

منوچهری و الادب العربي

دکتر رمضان بهداد

استادیار گروه زبان و ادبیات عرب دانشگاه یزد

الملخص

بسم الله الرحمن الرحيم

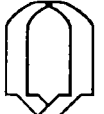
جوانب التأثر في شعر منوچهری الشاعر الفارسی القديم بالادب العربي كثيرة متنوعة في الفاظه الشعرية وفي معانيه، مما جعله متميزاً بين شعراء عصره، فمنها ما اوردته في شعره من اسماء الشعراء العرب، ومن اسماء كبار اعلام العرب من الصحابة والتابعين، ومن اسماء عرائس الشعر العربي، وما اشار اليه من بعض القوائد العربية وما استخدم في شعره من الفاظ الشعر العربي وخاصة الغريب منها، ومنها ما استلهم فيه معاني من الشعر العربي، وما اقتفى به من وصف الشعراء الجاهليين لرحلاتهم في الصحراء، وله ثلاث فوائد وصف في كل واحدة منها رحلة له في الصحراء، كما وصف فيها فرسه او ناقته ايضاً، وكذلك ما اوردته من الحكم والامثال في شعره على غرار القوائد العربية، وما وصفه ايضاً من اشياء مخصوصة في مقطوعات منفردة من الشعر كمقطوعة له في ستة ابيات يصف فيها قصرأ كان قد بناه احد الجلوكة او الامراء لنفسه وغير ذلك ولكن يجدر بالذكر ان منوچهری مع تأثره الشديد و إعجابه الكبير بالادب العربي لم يكن فيه ذا مقدرة رفيعة تمكنه من قول الشعر باللغة العربية وإنما في ديوانه هناك مصراعان من الشعر العربي وهما في غاية الركاكة والوهن.

إن الشعر في ايران، بعد الفتح الاسلامي، بدأ باللغة العربية، ففي العهد الأموي رحل عدد من الشعراء العرب إلى ايران و اقاموا سنين من حياتهم فيها، من أمثال كعب الاشقري و المغيرة بن حبياء التميمي و نهار بن توسعة اليشكري و زياد الاعجم مولى عبد القيس، و هؤلاء كانوا في صحبة المهلب الأزدي والي خراسان من قبل الحجاج^(۱) و كذلك امثال ثابت قطنه و ابي جلدة اليشكري و أعشى همدان و الصمّة القشيري الذي مات غازياً في طبرستان^(۲) و بعد العصر الأموي في العصر العباسي و خاصة منذ إقامة مأمون الخليفة في ايران اتسع رواج الادب العربي في ايران و انتشر في بقاعها المختلفة و استمر الامر على



ذلك حتى كان عصر الدول و الامارات فنشأ فيها من يجيد الكتابة و قول الشعر باللغة العربية، من اصول و جنسيات فارسية، و قد ذكر الثعالبي أسماء طائفة منهم و طرفاً من اشعارهم، في كتابه بيتمة الدهر من امثال ابي الفياض الطبري^(٣) و ابي الفضل السكري^(٤) و ابي الفتح البستي^(٥) و ابي بكر الخوارزمي^(٦) و غيرهم، و امثال هؤلاء، تحوّلوا بالشعر من اللغة العربية الى اللغة الفارسية الدرية و طبيعي ان يكون الشعراء الفرس قد تأثروا آنذاك بالشعر العربي في الوزن و القافية بفروق يسيرة اقتضتها اللغة الفارسية، و كذلك في الأسلوب و الصياغة، و حتى كان من بين هؤلاء من يجيد قول الشعر باللغتين الفارسية و العربية، و هم مثال ابي عبدالله الغواص^(٧) و مسعود بن سعد و رشيد الدين الوطواط. اما من لم يكن يجيد الشعر العربي فانهم كانوا و لا يزالون متأثرين بالادب العربي في شعرهم الفارسي و قد تناولت بالدراسة في هذا المقال ديوان منو جهري الشاعر الفارسي الذي كان يعيش في العهد الغزنوي، و السبب في ذلك أن جوانب التأثر بالشعر العربي في شعر هذا الشاعر اكثر و اوضح من غيره و منو جهري هو ابوالنجم احمد بن قوص بن احمد المنو جهري الدامغاني المتوفى سنة ٤٥٢ هجرياً، كان اول امره متصلاً بالامير فلک المعالي، منو جهرين قابوس من آل زيار و كما بيد و اخذ هذا الشاعر تخلّصه الشعري من اسمه، و بعد وفاة هذا الامير سنة ٤٢٣ انتقل منو جهري الى الرّي و اتّصل بعلي بن عمران و مدحه، ثم رحل الى الامير مسعود الغزنوي و كان ذلك بعد سنة ٤٢٤ و اقام عنده الى ان وافته المنية سنة ٤٣٢^(٨)، هذا خلاصة ما نعرفه عن حياة هذا الشاعر الفارسي، و لسنا بحاجة في هذا المقال الى شرح تفاصيل حياته لأن موضوع البحث انما هو مدى تأثره بالادب العربي لا التحقيق في حياته و شرح تفاصيلها.

منو جهري شاعر الطبيعة و هو في هذا الجانب نظير ذي الرّمه و الراعي التّميري في الشعر العربي، و يفيض كلامه بمعاني الفرح و السرور فاذا قرأت شعره اُطربك بكلامه، و انساک الهمّ و ازال عنك الحزن، و شعره مشحونٌ بذكر الأزهار و الرياحين و الآلات الموسيقية و المهرجانات الشعبية الايرانية و ايام الربيع البهيجة و مع ذلك فانه كثير التأثر بالادب العربي، من الذكر الحكيم و الحديث النبوي و الشعر العربي جاهليّه و امويّه و عباسيّه؛ اما تأثره بالقرآن و الحديث فهو فيه كسائر الشعراء الفرس، لذلك انّي لم اتحدّث عن هذا الجانب من شعره و اعتقد انه لم يأت فيه بشيء يميّزه عن غيره من الشعراء؛ اما في تأثره بالشعر العربي، و خاصة شعر الطبيعة منه فان له خصائص بارزة فلما توجد امثالها



فيما نظمه الآخرون من الشعراء الفرس، فلذلك تناولت هذا الجانب من شعره بالبحث، و بعد التفحص في ديوانه رأيت ان تأثره بالشعر العربي ذو جانبين، احدهما في الالفاظ و التراكيب العربية و ثانيهما في المعانى و التصورات فأبدأ بتأثيره بالشعر العربي من ناحية الالفاظ و التراكيب أولاً ثم المعانى والاخيلة، فالأول على انواع، منها:

۱- ما أورده في شعره من اسماء الشعراء العرب: هناك في مطاوى كلام منوچهرى اسماء كثير من الشعراء العرب من جاهلين و اسلاميين و عباسيين لمناسبات شتى فمنها: امر و القيس و ليبد و اخطل و اعشى قيس برطللها نوحه كردندى و بر رسم بلى اى: إن امرأ القيس و ليبدأ و الاخطل و اعشى قيس قد بكوا على الاطلاع و الرسوم البالية و منها:

ور عطا دادن به شعر شاعران بودى فسوس احمد مرسل ندادى كعب را هديه ردی اى: لوكان صلة الشاعر لمديحه ذميماً لما اهدى احمد المرسل - صلوات الله عليه - كعباً رداءه و منها:

گر مديح و آفرين شاعران بودى دروغ شعر حسان بن ثابت كى شنيدى مصطفى يعنى لوكان كذباً ما مدح به الشعراء ممدوحهم و انا شيدهم لهم لما سمع النبى - عليه السلام - شعر حسان بن ثابت الانصارى و من الجدير بالذكر هنا ان الفاظ البلى و الرداء و المصطفى قد اميلت الفاتها فى هذه الايات ياءاً لتطابق سائر ابيات القصيده حيث الحرف الاخير من قوافيها (الروى) هو حرف الياء، و إمالة الالف الى الياء كان شائعاً فى الشعر الفارسى القديم، كما قالوا فى موسى موسى و فى الدنيا دينى و فى الركاب ركيب و لمنوچهرى قصيده بدأها بوصف الشمعة، ثم الى مدح العنصرى الشاعر الايرانى المعاصر له و عدد فى تلك القصيدة أسماء ستة و ثلاثين شاعراً عربياً من رجال و نساء ثم قدم العنصرى عليهم على نحو:

كو حُطَيْتَهُ كُو أَمِيَّتِهِ كُو نَصِيبٍ وَ كُو كَمَيْتٍ

أَخْطَلٍ وَ بَشَّارٍ بَرْدَ أَنْ شَاعِرِ أَهْلِ يَمَنِ

وَ أَنْ دَوَامِرُ الْقَيْسِ وَ أَنْ دُو طَرْفِهِ وَ دُو نَابِغِهِ

وَ أَنْ دُو حَسَّانٍ وَ سَهْ أَعْشَى وَ أَنْ سَهْ حَمَادٍ وَ سَهْ زَنِ

يعنى آين - من العنصرى - الحطية و امية و نصيب و الكميت و الأخطل و بشار بن برد ذاك الشاعر اليمانى و اين منه الشاعران اللذان يدعى كلاهما امرء القيس و طرفتان و النابغتان و



حسانان و ثلاثة اعشین و ثلاثة حمادين و ثلاث النسوة من الشواعر العربيات.

۲- ما أورده من اعلام كبار العرب من الصحابة والتابعين والفضلاء: وهم امثال معاذ بن جبل و الاصمعي و سيبويه و ابن مقلة و غيرهم كقوله:

با نظم ابن رومی و با نثر اصمعی با شرح ابن جنی و با نحو سيبوی
با خط ابن مقلة و با حکمت زهير با حفظ ابن معتز و با صحبت ابی
هذان اليتان من قصيدة له يمدح فيها كلثوم بن حبيبي و لم يُعرف بعد تحقيقاً من كان
هذا الرجل و يشبهه فيهما بالذین آورد أسماءهم فيهما و يقول: هو فی النظم كابن الرومی،
و فی النثر كالا صمعی، و فی الشرح كابن جنی، و فی النحو كسيبويه، و فی الخط كابن
مقلة، و فی الحكمة كزهير، و فی الحفظ كابن المعتز، و فی الصحبة كابن كعب
الصحابي المعروف و كقوله:

کاتب نیک است و هست نحوی استاد صاحب عباد هست و هست مبرّد
ای: ان الممدوح، و هو فضل بن محمد الحسينی، مجيد فی الكتابة و استاذ فی النحو
فكأنه صاحب بن عباد و كأنه المبرّد و كقوله:

در حرب هزار کیمیا دانی چون حارث ابن ظالم المرّی
یخاطب فيه ممدوحه الملك محمد القصری قائلاً: انت عالم بالفن من فنون الكيمياء
فی الحرب و كأنک حارث بن ظالم المرّی و كذلك كقوله:

پرهیزگارتر ز معاذ جبل تویی چه آنکه آشکاره و چه آنکه در نهان
و هو من قصيدة له يمدح فيها محمد بن النصر من أمراء الجند آنذاك فی خراسان، مخاطباً
ایاه بقوله: إناک أورع و أتقى من معاذ بن جبل فی السرّ كما فی العلانية.

۳- ما ذكره من اسماء عرائس الشعر العربی: و هن امثال عنيزة و أمّ أوفی و بُثينة و
عزة و غیر هن علی نحو قوله:

نوروز برنگاشت به صحرا به مشک و می تمثالهای عزه و تصویرهای می
ای: ان النیروز قد صوّر علی ارض الصحراء، بمداد من المسک و الخمر، تماثل من عزة و
تصاویر من میة و قوله:

ایا رسم و اطلال معشوق وافی شدی زیر سنگ زمانه سحیقا
عنیزه برفت از تو و کرد منزل به مقرط و سقط اللوی و عقیقا
یعنی: ایتهای الرسوم و الاطلال المتبقیة من الحبیبة الوافیة بعهدھا، اراکي قد اصبحت سحیقا



تحت رحي الايام و قد رحلت عنكِ عنيزة و سكنت المقرات و سقط اللوى و العقيق و قوله:

و ان خجسته پنج شاعر كو كجا بودندشان عزة و عفرا و هند و ميه و ليلي سکن
يعنى و اين الخمسة الشعراء الكبار الذين كانوا يسكنون الى عزة و عفراء و هند و ميه و
ليلى؟

۴- ما اشار اليه فى شعره من بعض القصائد العربية: و قد اورد اول العبارت او اول
المصاريح من تلك القصائد كما فى قوله:

من بسى ديوان شعر تا زيان دارم به ياد توجه دانى خواند: الاهبى بصحنك فاصبحين
و هو من قصيدة يخاطب فيها بعض حُساده قائلاً: ائنى اُحفظ كثيراً من دواوين الشعراء
العرب و انت كيف يسعك ان تقرأ: الاهبى بصحنك فاصبحينا و قوله:
نواى قمرى و طوطى كه بارود است و مى بر سر

نشيد بلبل و صلصل قفانك و من ذكرى

يشبه اولاً سجع الحمام و صوت البيغاء بالحن موسيقية ايرانية و هى الرود و مى بر سر و
يزيد فى المصراع الثانى قائلاً: انّ اناشيد البلبل و الصلصل هى: قفانك و من ذكرى، اى
انّ هذين الطائرين يرددان فى تغاريدهما معلقة امرئ القيس التى اولها قفانك من ذكرى
حبيب و منزل و كقوله:

آنکه گفته است: آذنتنا، آنکه گفت: الذاهيين

آنکه گفت: السيف اصدق، آنکه گفت: ابلى الهوى

من قصيدة يشكو ايامه و كساد بضاعة الشعر فيها، فقد قال فى البيت الذى قبل هذا البيت:
قل للشعراء الكبار الذين مضو قبلنا من ابي نواس و ابى خراش و غيرهما ثم يضيف فى
هذا البيت: و الذى قال: آذنتنا» و الذى قال: الذاهيين» و الذى قال: السيف اصدق» و الذى
قال: ابلى الهوى»، ثم يقول فى البيت الذى يلي هذا البيت: (قل لهم): تعالوا الى ايامنا هذه
لتجدوا ان الشعر و القصيد لا يجدي صاحبه شيئاً و واضح انّ الذى قال: آذنتنا» هو حارث
بن حلزة، فى افتتاح معلقته، و الذى قال: الذاهيين» هو قس بين ساعدة الايادى، فى ابيات
ضمّنها خطبةً له مشهورةً، و السيف اصدق مطلع قصيدة لابي تمام و ابلى الهوى للمتنبى
افتتح بها احدى قصائده.

۵- ما استخدم فى شعره من الالفاظ العربية: هذه الالفاظ كثيرة جداً فى شعره و هى



على نوعين:

نوع يشاركه فيه سائر الشعراء الفرس وهو مما دخل اللغة الفارسية منذ الفتح الاسلامي وقد سقط بعضها اليوم عن لغة المحادثه ولكنها بقيت في الشعر الفارسي من امثال الثوب والسلب والسهل والصعب والصواب والنحل والعصير وغير ذلك مما لا يكاد يحصى وهي لاتعتبر في الشعر الفارسي غريبة.

ونوع آخر الفاظ قديمة من الشعر العربي لم ترد عند غيره من الشعراء الفارسيين و تعتبر من الغريب في الشعر الفارسي وحتى في الشعر العربي احياناً، فمن هذه الالفاظ: العشيقيو والنعيقيو والسحيقيو والقليقيو في قوافي احدى مقطوعاته الشعريّة، وكذلك الفاظ المرخ والعفار والضائر بمعنى الضارّ والطعن والرمح والاطلال والطلول والدمن وغير ذلك كثير، نذكر نماذج من مواردها فمنها يقول منوچهری:

سپر دم بدين ناهه چونين قفاری چو دانا که یازد به جدی ز هزلی
چه سهلی بریدم رسیدم به و عری چو و عری بریدم رسیدم به سهلی
ای، قطعُ بناقتی تلك القفار (التي وصفها في ابيات سابقة) فكنت كاللييب يتحوّل من
هزل الى جد وكلما قطعت سهلاً وصلت الى وعر وبعد قطعي كل وعر وصلت الى سهل،
فالفاظ القفار والهزل والسهل والوعر غريبة في الشعر الفارسي ومنها:

هر یکی از ساعدين مادر و بازو خویشان آویخته به اکحل و فيقال
من احدى مسمّطاته في وصف الخريف، و في مدح السلطان مسعود الغزنوي، يشبه فيه
حبّاب العنب في الكروم باطفال تعلقوا باعناقهم في صواعد و اعضاء امهاتهم و لفظنا اکحل
و فيقال من الغريب البعيد في الشعر الفارسي، وكذلك من هذا النوع الاسماء المثناة في
شعره من مثل الساعدين (كما لوحظ في البيت) والالفين، و السّماطين و الجموع المذكور
السالم من نحو الارضين، و من مواردها:

سال سيصد سرخ می خور سال سيصد زرد می

لعل می الفين شهر و العصير الفی سنه
يخاطب فيه ممدوحه قائلاً: اشرب الخمرة العنبيّة الحمراء ثلاثمأة سنة و النيذ الاضفر
كذلك ثلاثمأة سنة ثم اشرب الخمرة التي تشبه في لونها اللعل طوال الفی شهر و عصير
العنب طوال الفی سنة؛ داعياً بذلك له بطول العمر و البقاء، و منها:

سرو سماطى زده است بر دولب جويبار چون دوره چتر سبز در دو صف کارزار



يعنى: كأن اشجار السّر و فى حافى النهر قد مدّت هناك سماطين كصفى ظلالّ خضراء متقابلات فى ساحة القتال و منها:

مليك سموات و خلاق ارضين به فرمان او هر چه سفلى و علوى اى: انّ الله تعالى هو ملك السموات و الارضين و كل شىئى فى حكمه و تحت امره علویاً كان او سفلیاً اما الجموع المكسرة و المؤنث السالم فلا تعتبر فى الشعر الفارسى غریباً بل هى كثير شائع فى اللغة الفارسية و دواوين الشعراء الفرس نحو العلامات و السموات و التصورات و الأخبار و الكتب و المساجد و غير ذلك كثير و بعض الاحيان يأتى منو جهرى فى شعره بترجمة فارسية للفظه من الفاظ الشعر العربى و يريد بها معنى لاتعنيه بدقه فى اللغة الفارسية كلفظة ديو فى هذا البيت:

سپر دم بدو من قفارى كه گفتى نشسته است ديوى به زير هر اصلى
يعنى قطعت بتلك الناقه قفاراً كأن تحت كل شجرة منها قد جلس ديو و مراده من لفظة ديو الفارسى هو الغول الذى ورد ذكره كثيراً فى الشعر العربى القديم و كلفظة «خرد موى» فى هذا البيت:

سخت پای و ضخم ران و راست دست و گرد سم

تيزگوش و پهن پشت و نرم چرم و خرد موى
و هذا البيت مما يصف فيه فرسه و يقول: هو قوئى الرجلين و عظيم الفخذين و مستقيم البدين و مدور الحوافر و حادّ الأذنين و عريض المتن و لين الجلد و قصير الشعر و لفظة «خرد موى» هى ترجمة لفظه الاجرد او الجرداء التى تعتبر من محاسن الفرس و من الغريب ايضاً فى شعر هذا الشاعر استخدام افعال و تعابير عربية أدخلها فى مطاوى كلامه مما زاد كلامه بهاءً و استساعةً من امثال و يحك، و لك الويل، و هل تدرى، و ارجو، و اى و ربى و من مواردّها:

قاف تا قاف همه ملك جهان زان تو باد خود همى دان كه بود أرجو ان شاء الله
يعنى لتخضع لك الارض كلها من اقصاها الى اقصاها و ثق انّ هذا كائن ان شاء الله و انى ارجو لك ذلك و كذلك:

حبّد اسبى محجّل مركبى تازى نژاد نعل او پروين نشان و سم او خارا سكن
يصف فيه فرسه قائلاً: حبذا فرسى هذا فرساً محجلاً من اصل عربى فى نعله اثر من لون نجمة الثريا و حافره كاسر الحجر الصلد و فى هذا البيت من الغريب استخدام لفظه حبداً



للمدح و ايضاً:

يا باش دشمن من يا دوست باش ويحك
نه دوستی نه دشمن اینت سیاهکاری
یخاطب فيه عدو آكان يحسده و يقول: ويحك كن لي إماً عدواً وإماً صديقاً و لكنك لست
هذا ولا ذاك و فلك هذا من النفاق المذموم و في هذا البيت من الغريب استخدام ويحك
للعتاب كما هو ظاهر.

٦- اتبّاعه من اسلوب الرجز العربي: و ذلك انه نظم قصيدةً اتى بالقافية في كلا
الشطرين من ابائتها، على ان القصيدة ليست رَجْزاً في الوزن و هي تبدأ هكذا:

ساقی بیا که امشب ساقی به کار باشد زان ده مرا که رنگش چون جلنار باشد
می ده چهار ساغر تا خوشگوار باشد زیرا که طبع عالم هم بر چهار باشد
و هي تستمر هكذا الى ان تصل الى واحد و خمسين بيتاً و معنى هذين البيتين هو: تعال
ايها الساقی فان الساقی هذه الليلة نافع لنا و اسقني مما لونه احمر كالجلنار (و هو زهر
الرمان) و اسقني منه اربع كووس ليكون لي هنيئاً فان طبيعة الكون و العالم ايضاً على اربعة
اي اربعة عناصر.

اما تأثر منوچهری من حيث التصور و المعنى بالادب العربي، فهو ايضاً على اقسام نذكر
اهم مواردها في مايلي:

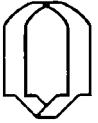
١- ما استلهم فيه من معاني ابیات من الشعر العربي و من نماذجه:

ز خواب هوا گشت بيدار هر کس نخواهم شدن من ز خوابش مفيقا
ای: استفاق العفلة من رقدة الهوى الأتني لست افيق من غفلي و نومي و هذا البيت قريب
المعنى من بيت لامرئ القيس في معلقته، حيث يقول:

تسلت عمايات الرجال عن الصبا وليس فوادى عن هواك بمنسل
و منها:

زيخ گشته شمرها همجو سيمين طبقها بر سر زرین مراجل
و هو من قصيدة يصف فيها رحلته في الصحراء ايام الشتاء القارصة البرد، و معناه: انّ
القرارات التي تجمدت فيها المياه مع ما حولها من الاعشاب اليابسة المصفرة كأنها اطاق
فضة وضعت على مراجل من ذهب و يذكرنا هذا البيت بيتاً من معلقة عنتره الشاعر
الجاهلي و هو:

جادت عليه كل بكر حرة فتركن كل قرارة كالدرهم



و منها هذا البيت:

توگفتی کز ستیغ کوه سیلی فرود آرد همی احجار صد من
من قصیده له اخرى شرح فيها رحلته في الصحراء في يوم عاصف و معناه: كأن هبوب
العاصفة بصوتها الهائل كأن سيلاً يحط من قمة الجبل صخوراً عظيمة وزن كل واحدة منها
مائة مَنّ و واضح ان هذا المعنى مقتبس من شطربيت في معلقة امرى القيس بل ترجمة له
و هو:

مِكْرٍ مِقْرٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَا كَجَلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عَالٍ
و ايضاً:

بساغر لب خویش بر دم فراز مرا هر لبی گشت چون شکرى
امیری شدم آن زمان زان سیبیل ز لهو و طرب گرد من لشکری
یعنی تقدمت بشفتی نحو كأس المدام فاستحلت منها شفتای و اصبحتا كأنهما من السكر و
اصبحتُ منها حينئذٍ اميراً و آلات اللهو و الطرب من حوالی كأنها جنودی و هذا التعبير
اخذه من بيت لحسان بن ثابت في قصيدة فتح مكة حيث يقول:

فَنَشْرِبُ بِهَا فَتَتْرَكُنَا مَلُوكًا و اسدأ ما ينهتها اللقاء
و كذلك منها:

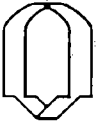
ندانى که ویران شود کاروانگه چو برخیزد آمد شد کاروانى
يشير في هذا البيت الى غير الدهر و انه لا يبقى على حال قائلاً: ألم تعلم ان منازل الطرُق
اذا تركتها القوافل، و لم تنزل فيها تهدمت و خربت فكذلك الدهر لا يبقى على حاله من
السعادة او الشقاء و قد اخذ المعنى من بيت للبيد بن ربيعة و هو:

و ما الناس الا كالديار و اهلها بها يوم حلّوها و غدواً بلاقع
و منها:

اسبى که صفيرش نزنى مى نخورد آب

نى مرد کم از اسب و نه از مى کمتر از آب است
یعنی لايحسن شرب المدام الا مع الغناء و آلات الطرب، فان الفرس اذا لم تصفر له ليس
يشرب الماء فشارب الخمر لا يقل شعوراً من الفرس كما ان المدام ايضاً لا تنقل قدرأ من
الماء و هو كما قال ابونواس.

و لاتشرب بلا طرب و لهو فان الخيل تشرب بالصفير



و قال ابو الطیب المصعبی ایضاً و هو من الشعراء الفرس:

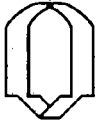
اليوم يوم بكور على نظام سرور
و يوم عزف قيان مثل التماثيل حور
ولانكاد جياد تروى بغير صفيير^(٩)
و منها:

جرعه بر خاک همی ریزیم از جام شراب جرعه بر خاک همی ریزند مردان ادیب
یعنی: نسکب علی الارض جرعه من المدام التي نشر بها و كذلك يصنع الرجال الادباء و
هو مأخوذ من المثل العربی «وللارض من كأس الكرام نصيب»^(١٠) و من هذه النماذج ایضاً:
مهتر ز همه خلق جهان او به دو کوچک مهتر به دو کوچک به دل است و به زبان است
یعنی: مولای افضل خلق الله بعضوین منه صغیرین و کل ذی فضل انما یفضل بهما و هما
القلب و اللسان، و اخذ المعنی من هذا المثل العربی المعروف الذی یقول: المرؤ باصغریه
قلبه و لسانه و منها:

چنان آهنگری کز کوزه تنگ بشب بیرون کشد تفسیده آهن
یصف فيه البرق الذی یخرج من السحاب فی اللیلة المظلمة و یقول: كأن قیناً اخرج من
بوتقته فی اللیل حدیدة محممة حمرة و اخذه كما یبدو من بیت عربی و هو:
كأن و میضه ایدی قیون تعید علی قواضبها جلانی^(١١)
و منها كذلك:

آزاده رفیقان منا من چو بمیرم از سرخترین باده بشوید تن من
از دانه انگور بسازید حنوطم وز ربرگ رز سبز ردا و کفن من
در سایه رز اندر گوری بکنیدم تا نیکترین جایی باشد وطن من
گر روز قیامت برد ایزد به بهشتم جام می پر خواهیم از ذوالمنن من
هذه الابیات قالها فی شغفه بالخمرة و یقول: ایها الرفاق الاحرار اذا مت فاعسلونی باشد
الخمور حمرة و اجلعوا حنوطی من حبّات العنب، و کفنی من اوراق الکرمة واحفروا لی
قبراً فی ظلّ الکرمة لیكون مرقدی فی افضل مکان، و ان ادخلنی الله الجنة یوم القیامة
سألته نهراً مستفیضاً من الخمر و هذا المعنی معروف فی الشعر العربی كما قال ابو محجن
الثقفی مثلاً:

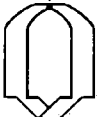
اذا مت فادفنی الی ظلّ کرمة تروى عظامی بعد موتی عروقها



ولاند فننی فی الفلاة فاننی
وقال التنوخی:
واذا مت اسطحانی وافر شا
واقطعانی کفناً من زقها
وادفنانی یا ندیمی الی
لیظل الفرع منی ظاهراً
وکذلك:

بامدادان بر هوا قوس قزح
پنج دیبای ملون بر تنش
من قصیده له فی وصف الربیع والمدح ومعناها: کأن قوس قزح بالوانه الخمسة فی افق
السماء اذیال ثياب حریریة لملک من الملوک فی الوان شتی و قد لبسها الملک واحداً فوق
آخر بحيث خرج ذیل کل ثوب بادياً من تحت ثوب آخر، قيل ان اول من أورد هذا المعنی
فی شعر هو ابوالحسن، سيف الدولة الحمدانی فی شعر له وهی:

یطرزها قوس السحاب بأصفر
کأذیال خود أقبلت فی غلائل
علی أحمر فی أخضر تحت مبيض
مصبغة و البعض أقصر من بعض (۱۴)



۲- ما اقتفی به من وصف رحلات صحراویة فی الشعر الجاهلی: هناك فی دیوان
المنوجهری ثلاث قصائد وصف فی کل واحدة منها رحلة له فی الصحراء كما وصف فیها
فرسه او ناقته، و واضح أنه أخذ هذا الاسلوب من الشعر الجاهلی و الأموی، نورد هنا
وصفه لاحدی تلك الرحلات، و وصف ناقته بیتاً بیتاً و ترجمها باللغة العربیة:
چو برگشت از من آن معشوق ممشوق
نهادم صابری را سنگ بر دل
ای: لما رجعت عنی حبیبتی الحسناء (بعد طول الوداع) لم یبق لی حيلة الا الصبر،
فوضعت حجر الصبر علی فؤادی ای صبرت علی کره منی.
نگه کردم به گرد کاروانگه
فرمیت ببصری الی حیث القوافل و الخیام و الرواحل
نه وحشی دیدم آنجا و نه انسی
نه راکب دیدم آنجا و نه راجل
فما رأیت ثمة وحشاً و لانساً و لاراکباً و لاراجلاً (لان القوافل كانت قدر رحلت، و انا

بانشغالی بالحبیبة فی الوداع الطویل ما شعرت بحركة القوافل)
 نجیب خویش را دیدم به یک سو چو دیدی دست و پا اندر سلاسل
 و انما رأیت ناقتی فی ناحية من الصحرا کجنیة مقیّدة اطرافها بالسلاسل
 گشادم هر دو زانو بندش از دست چو مرغی کش گشاید از حبایل
 فحللت العقال من یدیها فکان کطائر یحلّون عنه حبائل الصید
 برآوردم ز مامش تا بناگوش فرو هشتم هویدش تا بنه کاهل
 ثم رفعت زمامها الی صدغیها بعد أن جعلت علیها رحلها الذی غطّی متنها الی کاهلها
 نشستم از برش چون عرش بلقیس بجست او چون یکی عفریت هائل
 فرکتها و کنت علیها کعرش بلقیس و قفزت هی من مکانها و کانت کعفریت هائل
 همی راندم نجیب خویش چون باد همی گفتم که اللهم سهل
 و بعد ذلك کنت اسوقها بسرعة کحركة الریاح و ادعوالله فی نفسی و اقول: اللهم سهّل
 چو مساحی که پیماید زمین را بیمودم به پای او مراحل
 و قطعْتُ باطرافها مراحل السفر و کنت فی ذلك کمسّاح یمسح الارض
 همی رفتم شتابان در بیابان همی کردم به یک منزل دو منزل
 و کنت متعجلاً الی درجة أقطع مرحلتین من السفر فی مرحلة، ای اقطع مرحلتین فی فترة
 تُقطع فیها عادةً مرحلة واحدة
 بیابانی چنان سخت و چنان سرد کزو خارج نباشد هیچ داخل
 و فی بیداء و عرة قاسیة، بردها قارس یستحیل عنها الخروج لمن دخلها
 ز بادش خون همی بفسرد در تن که بادش داشت طبع زهر قاتل
 فمن ریاحها القارصة کانت تتجمّد الدّماء فی العروق کأن لتلك الریاح طبیعة السم القاتل
 زیخ گشته شمرها همچو سیمین طبقها بسر سر زرین مراجل
 و کأن قرارات المیاه المتجمّدة اطاق فضة وضعت علی مراجل من ذهب
 سواد شب به وقت صبح بر من همی گشت از بیاض برف مشکل
 و الثلوج السّاقطة علی الارض بنصاعة لونها جعلتني لأمیز بین سواد اللیل و بیاض الفجر
 عند طلوعه
 همی بگداخت برف اندر بیابان تو گفتمی باشدش بیماری سل
 و اخذت الثلوج بالذوبان بعد طلوع الشمس فی الصحراء و تبدو کأن مرض السلّ أصابها



بکردار سریشمهای ماهی همی برخاست از شخصسارها گل
 و بدت قطع الطین المتنفخة بعد ذوبان الثلوج عنها كأنها أشراس السمک
 چو پاسی از شب دیرنده بگذشت برآمد شعریان از کوه موصل
 فلما مضت طائفة من الليل طلعت الشعریان من جبل موصل
 بنات النعش کرد آهنگ بالا بکردار کمر شمشیر هر قل
 و طلعت بنات النعش ساطعة و بدت كأنها السیف المعلق علی وسط هر قل
 رسیدم من فراز کاروان تنگ چو کشتی کو رسد نزدیک ساحل
 فوصلت الی القافلة و دنوت منها جداً و کنت کالسفینة تدنو من الساحل
 به گوش من رسید آواز خلخال چو آواز جلاجل از جلاجل
 فبلغت الی سمعی اصوات الخلاخیل و کانت کاصوات الجلاجل من طائر الجلاجل
 جرس دستان گوناگون همی زد بسان عندلیبی از عنادل
 و کان لجرس القافلة اصوات متنوعة کتغرید عندلیب من العنادل
 عماری از بر ترکی تو گفתי که طاووسی است بر پشت حواصل
 و الهودج علی ظهر الفرس بدا كأنه طاووس ریض علی حواصل
 جرس ماننده دو ترک زرین معلق هر دو تا زانوی بازل
 و الجرسان المعلقان علی الجمال الی رکتیه كأنهما کفتا میزان من الذهب
 ز نوک نیزه های نیزه داران شده وادی چو اطراف سنابل
 و اسنة الرماح فی الصحرا تبدو كأنها سنابل القمح
 چو دیدم رفتن آن بی سراکان بدان کشی روان زیر محامل
 فلما رأیت سیر جمال القافلة بذلک الهدوء و الاطمئنان تحت المحامل
 نجیب خویش را گفتم سبکتر الایا دستگیر مرد فاضل
 خاطبت ناقتی قائلاً: اقلی من سرعتک فی السیر یا معین الرجل الفاضل
 بسچرکت عنبرین بادا چراگاه بچم کت آهنین بادا مفاصل
 و ارتعی فلازال مرعاک عنبری الرائحة، و ارقصی فلازال مفاصلک من الحديد
 بیابان درنورد و کوه بگذار منازلها بکوب و راه بگسل
 امسحی الصحاری و اجتازی الجبال و خلّفی المنازل و اطوی الطرق
 فرود آور به درگاه وزیرم فرود آوردن اعشی به باهل



ثم انزليني الى جناب الوزير نزول الاعشى الى باهلة.

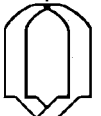
۳- ما اقتفى به من ايراد الحكم و الامثال في الشعر العربي: من الواضح انه يوجد في الشعر العربي كثير من مضامين الحكم و الامثال، سواء في ذلك الشعر الجاهلي و الاسلامي و العباسي و حتى ان عدداً من الشعراء العرب كزهير و ابي تمام و المتنبى و ابي العلاء اشتهروا بالحكماء و الشعر الفارسي ايضاً لا يقل في هذا الجانب من الشعر العربي كما ان لمنوچهری في هذا المعنى قطعة في ثلاثة ابيات هي:

اي دل چو هست حاصل كار جهان عدم بر دل منه ز بهر جهان هيچ بار غم
افكنده همچو سفره مباش از برای نان همچون تنور گرم مشواز پی شکم
تو مست خواب غفلتی و از برای تو ایزد فکنده خوان کرم در سپیده دم
يعنى: يا نفس اذا لم يكن عاقبة الدهر الا الفناء و العدم فلا تحملي على قلبك للدهر همأ و
غمأ، و لا تكوني كالمائدة ملقاة على الارض للطعام و لا تسمحي لبطنك ان يحمي للخبز
كالتنور، تعيشين من نوم الغفلة كالثوب و لاتدرين ان الله تعالى قد بسط لك مائدة من فضله
عند مطلع الفجر (فتضرعي الى الله تعالى حتى يسمح لك بالجلوس الى مائدته).

۴- ما وصفه من اشياء مخصوصة: هذا الاسلوب من مبتدعات الشعر في العصر العباسي^(۱۵) و هناك في دواوين الشعراء العباسيين مقطوعات كثيرة، يصفون فيها اشياء كالسيف و القلم و الشمع، و كوصف بركة ماء و حديقة او قصر و غير ذلك و قد تأثر الشعراء الفرس بهم في هذا الجانب ايضاً و منهم منوچهری و مما وصفه في احدي مقطوعاته الشعرية قصر كان احد الملوك او الامراء بناه لنفسه فيقول:

اين قصر خجسته كه بنا کرده ای امسال با غرفه فردوس به فردوس قرين است
همچون حرمش طالع سعد است و مبارک همچون ارمش نقش مهنا و گزين است
چون قدر تو عالی و چو روی تو گشاده چون عهد تو نيكو و چو حلم تو رزين است
چوبش همه از صندل و از عود قماری سنگش همه از گوهر و ياقوت ثمين
است آبش همه از كوثر و از چشمه حيوان
خاكش همه از عنبر و كافور عجيب است

اي: ان هذا القصر المبارك الذي بنيته هذا العام يشبه الفردوس كما ان غرفاته هي الاخرى تشبه غرفه و شبيه بحريمه الطالع السعد و الميمون و فيه نقوش و صور مختارة تزيد بهاءاً و جمالاً و هو شامخ كقدرك و منزلتك و طليق كوجهك، و حسن كعهدك، و متين



كحلمك، و اعواده من خشب الصندل و العود القمارى، و احجاره من الياقوت و سائر الاحجار الكريمة، و ماءه من الكوثر و عين الحياة و ترابه مزيج العنبر و الكافور. كان هذا ما تيسرلى من ايضاح بعض الجوانب من تأثر منو جهرى الشاعر الفارسى، بالادب العربى، و مع ذلك اقول ان منو جهرى مع تأثره الشديد، و اعجابه الكبير بالادب العربى، لم يكن متضلعاً فيه الى درجة يستطيع بها قول الشعر باللغة العربية، و انما يوجد فى ديوانه مصراعان من الشعر باللغة العربية، و هما فى غاية الركاكة و الوهن احدهما:

قَوْمُوا شَرِب الصبوح يا ايها النائمين

و اتى فيه بالنائمين بدل النائمون لتطابق سائر القوا فى من مسمطته السادسة و واضح ان هذا الدرجة من اللحن ليست مما يغتفر فى الشعر، و المصراع الآخر هو:

الحكمة و الجود سرى متفخراً به

اى متفخراً بالممدوح و هو كذلك من الضعف على مالا يخفى و الحال ان من الشعراء الفارسيين من كان ذاللسانين، يجيد قول العشر باللغتين الفارسية و العربية و هم كامثال رشيدالدين الوطواط، المتوفى سنة ۵۷۳ هـ.ق و قد خلف ديوانين من الشعر، احدهما باللغة الفارسية و الثانى باللغة العربية و كامثال مسعود بن سعد المتوفى سنة ۵۱۵ و قد ضاع ديوانه العربى الا بعض ابيات متفرقة فى بعض المصادر، منها الابيات الاربعة التالية التى اوردها الرشيد الوطواط فى كتابه حقائق السحر:

و ليل كان الشمس ضلّت ممرها
و ليس لها نحو المشارق مرجع
نظرت اليه و الظلام كأنه
على العين غربان من الجو وقع
فقلت لقلبي طال ليلى و ليس لى
من الهم منجاة و فى الصبر مفرج
ارى ذنب السرحان فى الجو ساطعاً
فهل ممكن ان الغزالة تطلع

و من شعر الوطواط نفسه ممّا اورده فى حقائق السحر هذان البيان:

عدلت زمانى مدةً فى فعاله
و لكن زمانى ليس يردعه العذل
يضيق صدرى الدهر بغضاً لفضله
فطوبى لصدر ليس فى ضمنه فضل

كما ان فى كثير من دواوين الشعراء الفرس قصائد و قطعات عربية من امثال مولانا جلال الدين البلخى، و سعدى الشيرازى و حافظ الشيرازى، و كذلك كثير من الملمعات و

هى ابيات احد مصراعيها باللغة الفارسية، و الآخر بالعربية على نحو:



هم صدّوا هم عتبوا عتاباً ماله سبب
تن و دل ما مسخر او که می نپرد به جز بر او
فما طلبوا سوی سقمی فطاب علی ما طلبوا
عجب خبری که می دهدم دم و غم او کر و فراو

من الشعر الصوفی لمولانا ونحو:

وقتها یکدم بر آسودی دلم قال مولای لطرفی لاتنم
اسقیانی و دعانی افتضح عشق و مستوری نیامزد به هم
ما به مسکینی سلاح انداختیم لاتحلّوا قتل من القی السلم
یا غریب الحسن رفقا بالغریب خون درویشان مریز ای محتشم
لسعدی شیرازی و کما انک کثیراً ما تجد فی قطعة من الشعر الفارسی ابیاتاً عربیة
کالقطعة التالیة لسعدی ایضاً:

مرا رسد که برآرم هزار ناله چو بلبل که احتمال ندارم ز دوستان ورقی گل
خبر برید به بلبل که عهد می شکند گل تو نیز اگر بتوانی ببند بار تحول
اما اخالص و دّی الم أراعک عهدی فکیف تنقض عهدی وفیم تهجرنی قل
من المبلّغ عنی الی معذب قلبی اذا جرحت فؤادی بسیف لخطک فاقتل
و هؤلاء الشعراء مع ما هم فیهِ من المقدرة علی الشعر العربی و نظمه و احاطتهم بالادب
العربی، قلّما تجدهم یفخرون بذلك و لایرون من انفسهم ما قد لایکون فیها کمنوچهری و
لایدعون شیئاً مما یدعیه منوچهری.



مصادر البحث

- ۱- دیوان منوچهری تصحیح و تحقیق الدكتور دبیرسیاقی.
- ۲- تاریخ الادب العربی: شوقی ضیف، ج ۲ و ۳.
- ۳- یتیمه الدهر: ثعالبی، ج ۴.
- ۴- دیوان شمس التبریزی لمولانا محمدالبخی.
- ۵- دیوان سعدی الشیرازی.
- ۶- دیوان حافظ الشیرازی.
- ۷- حدائق السحر: الرشید الوطواط.

التعليقات

۱. شوقي ضيف: تاريخ الادب العربي، ج ۲۷ ص ۱۶۴.
۲. نفس المصدر: ص ۱۶۵.
۳. الثعالبي: يتيمة الدهر، ج ۴، ص ۵۸.
۴. نفس المصدر: ص ۹۹.
۵. نفسه، ص ۳۴۵.
۶. نفسه، ص ۲۲۳.
۷. نفسه، ص ۵۰۹.
۸. مقدمة ديوان منوچهری تصحيح و تحقيق الدكتور دبيرسياقي.
۹. من تعليقات الدكتور دبيرسياقي على الديوان.
۱۰. في المكان نفسه.
۱۱. نفسه.
۱۲. نفسه.
۱۳. نفسه.
۱۴. نفسه.
۱۵. شوقي ضيف، ج ۱، ص ۱۸۱.



Manuchehry and Arabic Literature

R. Behdad Ph.D

ABSTRACT

Manuchehry, the persian poet, was well-versed in Arabic Literature. This influence of Arabic literature is observed in his diction and also in the images that he has created. Numerous Arabic words have found their way into his writings. For example, he makes references to Arab poets like Imra'-al-Kays and Labid and Al-Akhtal and Aasha of Kays and also to Arabic - Islamic personalities. In addition, Manuchehry also invokes the muses of Arabic poetry and a few of the Arabic odes are clearly visible amongst his works.

It is noteworthy that ancient and archaic Arabic words were seldom found in the works of other Persian poets, however, Manuchehry has made ample use of it in his poetry.

Manuchahry's images also take their root from the images of the Arabic verses.

His description of journeys through the deserts riding on a Kamel or a horse also imitates the Djahili and Omyyad Arab poets of Beduin poetry. His descriptions also includes some special objects, for example, the transference of a beautiful picture of a palace belonging to one of his patrons. Maxims and proverbs having an Arabic Literary base are also brought forward in his works. Although Manuchehry is refered to as a Persian poet, having a significant status in Arabic literature, I would rather state that his knowledge of Arabic Literature was not sufficient for him to write in Arabic in his book of poetry he gives us only two hemistiches in Arabic that are weak and insignificant.

